المرأة الاوروبية في العصور الوسطى – نساء الطبقة العامة إنموذجاً

م. د. مواهب عدنان احمد
جامعة تكريت – كلية الآداب

أ. م. د. عمار شاكر محمود الدوري
جامعة تكريت – كلية الآداب

الملخص

عاشت المرأة في العصور الوسطى الاوروبية في وضع لا يحسد عليه، اذ عانت من ضغوطات كبيرة كان ورائها رجال الكنيسة من جهة والطبقة الارستقراطية من جهة اخرى، لذلك كان عليها ان تواجه تلك الضغوطات بإرادة قوية، وعلى الرغم من ذلك فان حياة تلك المرأة مرة بمراحل مختلفة فتارة تكون فيها عنصر قوة لبيتها ومجتمعها وتارة اخرى تكون في حالة من الضعف تحملت فيها كل اعباء المجتمع، اختصت الدراسة بعنوان ((المرأة الاوروبية في العصور الوسطى– نساء الطبقة العامة إنموذجاً))، وقد عرضت الدراسة جانب مهم من جوانب التاريخ الا وهو الجانب الاجتماعي واثره على الحياة السياسية للمجتمع الاوروبي بصفة عامة .

تضمنت الدراسة مجموعة من المحاور وهي على الشكل الاتي: شكل المحور الاول: مكانة المرأة الاجتماعية والاقتصادية. في حين تناول المحور الثاني: مركز المرأة من الناحية النظرية. اما المحور الثالث فتضمن: مركز المرأة من الناحية العملية. وقد ناقش المحور الرابع: الحياة الزوجية واهم واجبات المرأة.

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها:

١. عانت المرأة الاوروبية في العصور الوسطى من ازمات حقيقية وكانت وراء تلك الازمات قوتان اساسيتان تتمثل الاولى في الكنسية والثانية تتمثل بنظرة المجتمع الاوروبي للمرأة من زاوية ضيقة جداً.
٢. ادت المرأة الاوروبية في العصور الوسطى دوراً كبيراً من خلال تحملها اعباء منزلية من جهة واعباء فرضها الواقع من حيث مساعدة الرجال في شؤون الحياة العامة.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الكنيسة، العصور الوسطى، الزواج، الامومة، المجتمع.

European Women in the Middle Ages– Women of the public Class Model

Dr. Amar Shaker Mahmmod Al-dori
Dr. Mawaheb Adnan Ahmed

University of Tikrit - Faculty of Arts

Abstract

Women in the medieval European era lived in an unenviable position, having suffered considerable pressure from churchmen on the one hand and the aristocracy on the other, so they had to face those pressures with a strong will, and yet the life of that woman at different stages is sometimes a part The strength of its home, society and sometimes it is in a state of weakness in which all the burdens of society are borne.

The study entitled ((European Women in the Middle Ages –Women of the public Class Model)) presented the social aspect and its impact on the political life of the European society in general.

The study included a group of axes, which are as follows: First axis: Social and economic status of women. While the second axis dealt with the status of women in theoretical aspect. The third axis ensures: the status of women in practically. The fourth topic discussed: marital life and the most important duties of women.

The study reached to numbers of results as follows:

1. In the Middle Ages, European women suffered from real crises. These crises were the main forces of the Church and the European society's view of women from a very narrow angle.
2. In the Middle Ages, European women played a large role by carrying on domestic burdens on the one hand and by burdens imposing by the realistic in terms of helping men in the affairs of public life.

Keywords: Women, Church, Medieval, Marriage, Motherhood, Society.

المقدمة

شكل مركز المرأة في العصور الوسطى الاوروبية اهمية كبيرة، وجاءت اهميتها من الصعوبة التي شكلها ذلك المركز الذي اختلف من الناحية العملية عنه من الناحيتين النظرية والقانونية، اذ ان مجال المرأة في العصور الوسطى كان مصدراً لإلهام العديد من الكتاب وعلى هذا الاساس فان نظرية العصور الوسطى في المرأة جاءت وليدة لقوتين الاولى الكنيسة والثانية الطبقة الارستقراطية والذي اختلف جوهرياً ومادياً عن الطبقة العامة، الامر الذي كان له نتائج عكسية على حياة المرأة وولد تضارب في الآراء عن دورها الاساس في المجتمع، حتى ان النساء وجدن انفسهن يتأرجحن بين هاتين القوتين، اختصت الدراسة بعنوان: ((المرأة الاوروبية في العصور الوسطى – نساء الطبقة العامة إنموذجاً))، وقد عرضت الدراسة جانب مهم من جوانب التاريخ إلا وهو الجانب الاجتماعي واثره على الحياة السياسية للمجتمع الاوروبي بصفة عامة.

لذلك تم التطرق اليها من كافة الجوانب، وفي حقيقة الامر فان التاريخ الاوروبي حافل بالعديد من تلك النساء والتي كان لهو دوراً مؤثراً في المجتمع الاوروبي. الا اننا سوف نتناول تلك المرأة البسيطة وليس الحاكمة، لذلك لابد من التفريق بين ثلاث نساء عشْنَ في اوروبا خلال العصور الوسطى نساء الطبقة الحاكمة بنات الملوك والامراء، ونساء الطبقة الارستقراطية من نبلاء ورجال دين، ونساء الطبقة العامة بكل صنوفها واقسامها، نحن هنا لتسليط الضوء على حياة نساء الطبقة العامة مع الاشارة الى بعض نساء الطبقة الارستقراطية من أجل الاستشهاد والمقارنة، وترك نساء الطبقة الحاكمة لأنه موضوع منفصل تماماً ولها حياة خاصة تختلف جذرياً عن حياة نساء الطبقة العامة، كذلك تم تجاهل الجانب الاخلاقي لتلك النساء واللائي عشْنَ ظروف صعبة لا يسمح المقام أو المقال لعرضه.

تهدف الدراسة الى مناقشة عدة فرضيات، التي تحاول الدراسة طرحها والاجابة عليها خلال صفحاتها، وهذه الفرضيات توضيح الاشكالية الحقيقية لحياة المرأة في العصور الوسطى الاوروبية ومدى تقبل الكنيسة والمجتمع لمكانة المرأة، ثم الاجابة على مجموعة من التساؤلات كانت الحد الفاصل في تعامل الكنسية والمجتمع للمرأة، ما هو دور نساء الطبقة العامة في المجتمع الاوروبي خلال العصور الوسطى؟ وما هو تأثير تلك النساء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ وما هي طبيعة العلاقة ما بين نساء الطبقة العامة والنظام السياسي القائم في العصور الوسطى؟ وما هي اهم اساليب حياة المرأة الاوروبية في العصور الوسطى؟.

تضمنت الدراسة مجموعة من المحاور وهي على الشكل الاتي: شكل المحور الاول: مكانة المرأة الاجتماعية والاقتصادية. في حين تناول المحور الثاني: مركز المرأة من الناحية النظرية. اما المحور الثالث فتضمن: مركز المرأة من الناحية العملية. وقد ناقش المحور الرابع: الحياة الزوجية واهم واجبات المرأة.

أولاً: مكانة المرأة الاجتماعية والاقتصادية:

كان المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى ابوياً بالأساس، وهذا يعني انه يتميز بتبعية شاملة من حيث اقصاء نسبي للنساء من الثروة والمكانة والسلطة، وعلى هذا الاساس فان النساء تمتعن بنفوذ وقوة اقل مما كان يتمتع بها الرجل، لذلك فان مركزهن الاجتماعي تميز بالتدني مقارنة بالرجال من الطبقة ذاتها، من خلال الارث والمُلكية الخاصة والفرص الاقتصادية وبلوغ درجات التعليم فضلاً عن الحقوق القانونية والسلطة السياسية الرسمية، اذ ان النساء الفلاحات نظر اليهن بحالات قصور اساسية بحكم التميز الموجود في المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى، اذ ان المحن المشتركة والاضطرابات الحاصلة في المجتمع خلال تلك المدة هي التي جعلت من غير الممكن حدوث تحول في مكانة المرأة، وحتى نساء الطبقات الاخرى المختلفة قد عانين من تلك التبعية بأساليب مختلفة، وان تلك النظرة والتمييز جاءت على حد السواء بالنسبة لنساء الفلاحين وملاك الاراضي او حتى نساء رجال الدين[١].

ان التنوع الاجتماعي جاء من خلال فهم المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى ومن خلال هذا الفهم حصل تنوع في الاشكال المتداخلة للتفاوتات الاجتماعية، اذ يمكن توضيح التغيرات الحاصلة على المدى البعيد والطويل في البناء الاجتماعي الاوروبي وعلى نحو خاص يمكن تحديد المحرك الاول للتغير الاقتصادي والاجتماعي في عموم اوروبا بشكل تام وبيان مكانة المرأة بالنسبة لذلك التغيير، إذ شهدت العصور الوسطى الاوروبية الفرق بين الجنسين، ولاسيما في مسألة النمو السكاني، اذ اظهر التقدم الاجتماعي الخاص في نمو دور المرأة، اذ شهدت اوروبا في مرحلة ما بعد الطاعون الاسود[٢]، تطور كبير لدور المرأة وتمتعت باستقلالية اقتصادية متزايدة، وفق اعتبار قيامهن بأعمال كانت مخصصة للرجال، ولاسيما بعد كثرة نسبة وفيات الرجال، اذ ازدادت نسبة حصولهن على الاراضي، سواء كونهن وريثات او ارامل، ان النساء باعتبارهن عاملات شاركن مع الرجل في ارتفاع الأجور، ومارسن انواع مختلفة من الاعمال، لذلك استطاعت النساء ان يجدن مهن كانت مقتصرة فيما مضى على الرجال كـ (الحدادة – الدباغة – التجارة)، وعلى الرغم من ان النساء تم جلبَهُن الى المدن للعمل كخادمات او عاملات في معامل النسيج في مدة كانت فيها الاجور والغذاء رخيصة، اذ تم استعمال الشابات غير المتزوجات كخدم في تلك المعامل، وهذا الشيء وان زاد من الفرص الاقتصادية الا انه أخر سن الزواج[٣]، لذلك القت الكوارث الطبيعة التي حدثت في اوروبا خلال العصور الوسطى بظلالها على المرأة من حيث ارتفاع او تدني مكانتها في المجتمع، ومقدرتها الكبيرة في الافادة منها في تحسين وضعها داخل المجتمع.

انعكس ذلك الأمر على تباين ما بين متوسط العمر المتوقع للرجال والنساء في المناطق الريفية في العصور الوسطى، ففي سنة ١٣٤٣م كان معدل وفيات النساء أعلى من الذكور، والسبب في ذلك يعود الى الأوبئة التي اصابت المجتمع الاوروبي، لكن في المدة اللاحقة حصل اختلاف في معدل الوفيات وذلك بسبب الحروب المستمرة في اوروبا خلال العصور الوسطى والتي حصدت ارواح عدد كبير من الرجال(٤).

سعى المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى إلى أن تكون المهنة الحقيقية للمرأة هي الزواج والأمومة لذلك عمل على تعزيز الحياة الزوجية بدلاً من العزوبة(٥)، وهذا ما ادى الى زيادة عمل مؤسسة الزواج في اوروبا، وعلى الرغم من ان تلك الفرصة عدت بمثابة العصر الذهبي للمرأة، في حين لازال التأكيد على مسالة الصعود والهبوط في اعداد السكان ازاء التغير الاقتصادي والاجتماعي اذ ان ذلك المنهج الجديد بخصوص زواج المرأة قدم تحدياً لحياة العصور الوسطى، ولاسيما في زيادة معايير الحياة المتقدمة التي قد تقود الى الزواج المبكر ونسب الولادات العالية والنمو السكاني، في المقابل ان الذين برهنوا على ان المهور العالية ادت الى تأخر الزواج قد راو ان مدة العصور الاوروبية الوسطى المتأخرة تعد واحدة من الفترات تأخر فيها سن الزواج، فضلاً عن حصول نسب وفيات عالية، لكن في الحقيقة شهدت تلك المدة هبوط في نسبة الولادات والسبب في ذلك يعود الى ارتفاع مستويات العيش، وهذا يمثل نموذج حقيقي للزواج الاوروبي المتأخر والذي يتميز بنسبة ولادات متدنية، فضلاً عن نسب عالية من النساء اللواتي لم يتزوجن مطلقاً(٦).

من بين مختلف الجوانب الثقافية للمجتمع في اوروبا وخلال وقت مبكر كان الاهتمام بالمرأة قليل جداً، اذ ان تجربة الإناث لم تظهر إلا مؤخرًا، والسبب في ذلك يعود الى الادوار القليلة التي صورها المجتمع الاوربي عن حياة تلك النساء، اذ كان لظروف القمع والقيود المفروضة على أنشطتهم بصفة عامة السبب الرئيس لذلك الاهتمام المتراجع، وان سيطرت الرجال على الخطاب الرسمي للمجتمع الاوروبي، فضلاً عن الخبرة التاريخية والتي كانت نتيجة حتمية للواقع الذي فرضته ظروف المجتمع خلال تلك المدة، فضلاً عن تعامل المرأة مع الرجل جاء من خلال التركيز على ضرورة العفة والدفاع عن شرف العائلة(٧)، ومع ذلك يبدو من الصعب تجنب الفجوة الحقيقية في تاريخ المرأة من حيث المحتوى الفعلي للحياة اليومية الناجمة عن تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية خلال العصور الوسطى(٨).

على اية حال، فان المكاسب التي حققتها المرأة في المرحلة التي جاءت بعد الطاعون الاسود، لم تسعفها في الاحتفاظ بتلك المكاسب لمدة طويلة من الزمن والمشكلة الرئيسة في ذلك

تكمن في ان المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى نظر للفرد من خلال احداث نقطة التقاء العديد من الاتجاهات المختلفة باتجاه واحد، او تحقيق ابعاد متفاوتة بحيث تكون له اسباباً معقولة لا تختزل الاستثناء الذي يمارسه بُعد واحد من التفاوت الاجتماعي من حيث فقدان الفرص الاقتصادية التي منحت للمرأة ابان مدة ما بعد الطاعون الاسود، والتي جاءت متطابقة في جميع المجالات الاخرى في حياتهن، وهذا الشيء انعكس على جميع النساء داخل المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى ولاسيما بنات الطبقة العامة، والدليل على ذلك عندما اصبح وضع المرأة تحت سطوة التهديد من خلال الركود الاقتصادي الذي خلفه الطاعون الاسود، او انحدار في الطلب على العمالة او من خلال النمو السكاني وزيادة في توفر العمال في مدة ما بعد الطاعون، لم يجلب لها اي تحسن في الاحتفاظ بتلك المكاسب[٩]. على ان السبب الرئيس في ذلك يعود الى النظرة المتدنية للمرأة من خلال دورها في المجتمع والذي اقتصر على الحياة المنزلية.

على الرغم من المكاسب الاقتصادية التي حققتها المرأة، الا انها لم تصاحب بمكاسب قانونية او سلطة سياسية، وهذا جعلهن غير قادرات في الدفاع عن انفسهن، وبالتالي اصبحت منزلة وثروة المرأة متذبذبة في مراحل مختلفة من تاريخ اوروبا خلال العصور الوسطى، وعلى العموم فان الكيفية التي اتجهت فيها المرأة الى العمل في اعمال تتطلب قوة ومهارة فضلاً عن اجور منخفضة تحسب لها لذلك بدأن بالقفز من عمل الى اخر او اداء اكثر من عمل في وقت واحد، اذ اخذت النساء بالتدريب على المهن بشكل رسمي ودائم، وعلى الرغم من ذلك فان هذا الشيء كان دائما ما يقابل برد سيء وذلك لأنه غير قانوني، اذ ان العمل في انتاج الالبان في اقطاعيات السيد كان محفوظاً للنساء، الا ان ادارة ذلك كان مخصصاً للرجال، والسبب يرجع الى نظرة المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى للنساء، وان عمل النساء يجب ان يكون مخصصاً لإدارة شؤون الاسرة[١٠].

ان تحول المرأة من البيت الى اماكن العمل الرسمية قد ادى الى حدوث تغير اجتماعي حاد نسبياً، والواقع ان الملامح البارزة للتجربة الاقتصادية والاجتماعية للنساء اللاتي اجتذبن اساساً للخدمة المنزلية وصناعة الملابس وحياكة المنسوجات قد كشفت في نقلهن مظاهر من التقاليد الريفية من قيم وممارسات وتراكيب اجتماعية الى التقاليد المدنية الجديدة، اذ ان اقتصاديات الاسرة هي اهم مجال مارست فيه المرأة نشاطها قبل هجرتها الى المدينة وكثيراً ما اضطلعت المرأة بمسؤولية ادارة المسائل المالية للمنزل، وقد نقلت النساء بعض تلك المهام الى المدينة، اذ كانت البنات من المشتغلات بالخدمة المنزلية وحياكة الثياب والمنسوجات صغيرات في السن، اذ كن من بنات الاسر الريفية ومن ثم كان من السهل اعفائهن من اعمال الفلاحة

وانتقلن عن طريق الانواع الثلاثة للعمالة الى حياة تسودها الاوضاع السائدة في البيوت وكانت الفتيات اللواتي يكلفن بأعمال من هذا القبيل يوفرن جزء من اجورهن للمساعدة في اعباء البيت لكي يضاف الى دخل الاسرة، وجزء اخر يُدخر استعداداً للزواج، وعندما تتزوج الفتاة فأنها تتخلى عن العمل ولكنها لا تتوقف عنه نهائياً(١١).

ثانياً: مركز المرأة من الناحية النظرية:

شكل مركز المرأة في العصور الوسطى الاوروبية اهمية كبيرة، وجاءت تلك الاهمية من الصعوبة التي شكلها ذلك المركز والذي اختلف من الناحية العملية عنه من الناحيتين النظرية والقانونية، اذ ان مجال المرأة في العصور الوسطى كان مصدراً لإلهام العديد من الكتاب وعلى هذا الاساس فان نظرية العصور الوسطى في المرأة جاءت وليدة لقوتين: **الاولى** الكنيسة و**الثانية** الطبقة الارستقراطية، الامر الذي كان له نتائج عكسية على حياتها وولد تضارب في الآراء عن المرأة ودورها الاساس في المجتمع، حتى انهن وجدن انفسهن يتأرجحن بين هاتين القوتين(١٢).

كان مركز المرأة ثانوياً بحتاً، فلم تكن فيه المرأة سيدة نفسها على الإطلاق، فقبل الزواج كانت في رعاية والدها، ثم تنتقل إلى وصاية زوجها، فإذا مات الزوج كانت في وصاية سيدها أو ابنها الأكبر، وكان على الفتيات أن يتزوجن بمجرد وصولهن إلى سن البلوغ، وأن يلدن من الأطفال على الأقل ثلاثة ولا يجوز للتابع أن يزوج ابنته إلا بعد موافقة السيد، فإنه تزوجت البنت نقلت معها جانباً من إقطاع أبيها، فإذا كان من المعروف أن الزوج سوف يسيطر على الأرض التي حازها التابع من السيد، فللتابع الحق أن يتأكد من أن الزوج ليس من أعداء السيد أو النساء كان لهن نصيب من الاراض الإقطاعية(١٣).

ان الكنيسة وضعت المرأة في مراتب متدنية في حين وضعتها الطبقة الارستقراطية في اسمى المراتب، ان هذا الاختلاف في الموقف بين القوتين لم يكن وليد صدفة او وليد مرحلة وانما جاء نتيجة لظروف داخلية واخرى خارجية مرتبطة بكل قوة على حد السواء اذ ان الكنيسة حددت موقفها من خلال نظرتها الى المرأة وفق اعتبارين **الاول:** هل هي حواء شريكة ادم عليه السلام؟ **والثانية:** ام هي مريم والدة سيدنا عيسى عليه السلام؟ ومن خلال ذلك يمكن تحديد او تفسير او تتبع هاتين النظريتين في العصور الوسطى تجاه المرأة على انها اداة من ادوات الشيطان او انها شيء ناقص شرير، ظهر ذلك في تاريخ الكنيسة منذ ايامها الاولى وهي من نتائج الكنيسة ذاتها، اما في الامبراطورية الرومانية فعلى الرغم من التزامهم بمبدأ الوصاية على النساء فانهم اتصفوا باحترام جوهري نوعما نحو المرأة(١٤) .

وعلى الرغم من الموقف الذي ظهرت به الكنيسة تجاه المرأة، الا انها استمرت في مباركة الزواج من المرأة ولم يتغير هذا الراي بغض النظر عن الواقع او النظرية التي نادت بان المرأة انسان ناقص بالضرورة والتي لم يأخذ احد من الناس طبيعة المرأة على انها شريرة مأخذاً جدياً سوى اولئك الذين جهروا بعدواتهم لها، كان خضوع المرأة هو الذي حاز على رضا الناس، فضلاً عن طاعتهن العمياء للزوج، والتي كانت اساس لفكرة معظم الكتابات الموجهة للنساء في العصور الوسطى، وخلاصة ذلك ان خضوع المرأة شكل جانب من جوانب حياتها في العصور الوسطى والتي قبلت به الكنيسة والطبقة الارستقراطية على حد السواء على ان سمو المرأة وتفانيها واحترامها وتبجيلها انعقد بصورة رئيسة مع شخصية العذراء والذي ارتبط بشكل كبير مع المثل العليا للفروسية وتطورت عبادة العذراء جنباً الى جنب مع تقديس الفروسية، وقد شكل كلاهما السمة البارزة لأوروبا في العصور الوسطى، كما ان عبادة العذراء عد اقوى ظاهرة في مسيحية العصور الوسطى حتى انها بلغت اسمى مكانة في القرن الحادي عشر الميلادي، واسترت كذلك حتى نهاية العصور الوسطى فاقبل الناس على الحج الى كنائسها وبنيت الكاتدرائيات وزينت تكريماً لها واضحى في كل كنيسة محراب للعذراء[١٥].

على ان التفاني في احترام المرأة والذي ابتدعته الطبقة الارستقراطية في العصور الوسطى جاء لأنه يعد الشق الدنيوي لعبادة العذراء، وجاء ذلك من اجل احترام زوجات وبنات الطبقة الحاكمة او حتى طبقة النبلاء، وفي ذلك اكد الكثير من الأوروبيين "**كان الفارس نصير الله والمرأة**"، وجاءت هذه العبارة تأكيداً على رفعة زوجات وبنات الطبقة الارستقراطية[١٦]، على ان اكبر تعظيم حصلت عليه المرأة في اوروبا من جانب الكتاب والادباء في العصور الوسطى تلك المكانة التي وضعها اليها كل من دانتي اليجيري[١٧] **Dante Alighieri**، وبترارك[١٨] **Petrarch**[١٩] .

وعلى الرغم من ذلك كله لم يكن للمرأة الاوروبية في العصور الوسطى اي حق في اي شيء فالقانون كان خاص بالرجال وحدهم، والرجل هو صاحب السلطة الوحيدة في العائلة والمجتمع والدولة، حتى ان احدى القواعد الثابتة في العصور الوسطى تدور حول العبارة الاتية: " **Woman's Voice is not to be heard in public لا يجب سماع صوت المرأة علانية**"[٢٠].

من جانب اخر فان المركز المتدني للمرأة في المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى ارتبط على ما يبدو في المصالح العائلية والمالية التي تحكمت دائماً في اختيار المرأة كزوجة، اذ كان يراعى فيها بقدر الامكان ان تكون وريثة اقطاع او على الاقل وريثة جزء من الارض، وبعد

الزواج يصبح مطلوباً منها ان تضع مولوداً ذكراً فان اخفقت في تلك المهمة كان من السهل على زوجها ان يغري الاسقف من اجل فسخ الزواج، وبذلك فرض النظام الاقطاعي خلال العصور الوسطى الاوروبية على المرأة ان تكون دائماً تحت وصاية الرجل، سواء اكان ابوها في اول الامر او زوجها بعد ذلك، وعلى الرغم من ذلك فان حقيقة حق المرأة في ان ترث اقطاعاً كان موجوداً الا انها لا تستطيع المباشرة في ذلك الحق الا عن طريق زوجها، والسبب في ذلك يعود الى عجز المرأة في القيام بأعباء الوظيفة الاساسية لطبقة الاقطاعين وهي الحرب(٢١).

ومع ذلك فانه من الملاحظ ان المرأة لم تتمتع باي حق قبل زواجها، وايد المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى حق الزوج في ضرب زوجته اذا خالفته، وكل ما فعلته الكنيسة جراء ذلك انها حددت حجم العصا المسموح للزوج ان يستعملها في ضرب زوجته، لذلك فأنها احتلت المرتبة الثانية بعد الرجل في الحصن والضيعة، وبعبارة اخرى فأنها لم تتمتع بحقوق تجاه زوجها ولكنها تمتعت بكل ما لزوجها من حقوق تجاه غيرها، اذ حملت النساء الرسالة بعد زوجها اثناء غيابه في الحرب او بعد وفاته اذ قمن بإدارة الضياع والدفاع عنها وجمع الاموال لزواج الامير(٢٢)، وعلى الرغم من ذلك فان قوة المرأة جاءت من زواجها برجل الدين(٢٣)، اذ ان ذلك الزواج يعد إنموذجاً قائماً على المساواة الذي اختلف من حيث المبدأ عن زواجها من رجل علماني(٢٤).

ان تدني مكانة المرأة جاء من خلال المعاملة القاسية التي تعاملوا بها مع المرأة وذلك لأنها تعد كائن ادنى وليس له اي حقوق شخصية او قدرات فكرية، وان محور الحياة يدور حول مسالتين اولهما العبودية والثانية التقليل من شأن المرأة، وهذا ما يؤكده القول الاتي: " **ان على المرأة ان تصمت في هذا العالم**"(٢٥).

ان خلق نظرية وسطية في مركز المرأة كان يخلوا من التوافق في الوقت الذي كانت فيه للكنيسة مواقف متناقضة في تحديد موقف محدد من المرأة وجاءت الطبقة الارستقراطية في مواقف متناقضة اخرى دفعها في ذلك مصلحتها الشخصية وبذلك لم تستطع القوتان اللتان كانتا تنتهي اليهما مقاليد الامور خلال العصور الوسطى من تحديد مركز المرأة بصورة فعلية، وفيما يتعلق بالطبقة الفقيرة والتي حملت على اكتافها حياة الكنيسة والطبقة الارستقراطية فإنها بقيت صامته لا تفصح عن رايها لان ذلك المجتمع الكادح من الرجال والنساء والذي نلمح شيء من حياتهم في سجلات المحاكم والمدن، والذي لم ترتفع اصواتهم عن حشه المنجل او الاعمال الاخرى الخاصة بالسيد الاقطاعي او الارض، ولم يظهر حتى اواخر القرن الرابع عشر الميلادي من يدافع عن المرأة الا كاتبة واحدة انبرت للدفاع عن بنات جنسها ورفعت علم الثورة ضد ذم

المرأة السائد حينذاك، تلك الكاتبة هي **كرستين دي بيزان**[٢٦] **Christine de Pizan** ، اذ انها كانت تعول ثلاثة ابناء على ما تكسب من قلمها وقد كتبت مؤلف عرف باسم (الفضائل الثلاث)، والذي عد مرجعاً اساسياً للنساء في العصور الوسطى[٢٧].

ان النظرة السائدة عن المرأة سواء اكانت تنسكيه او عاطفية، لم تكن بمقدار اعمالها المنزلية او الحياتية على ان النظرة التي كانت عن المرأة وهي نظرة متضاربة متناقضة كما اشرنا ذلك سابقاً، لم تكن الا عاملاً واحداً في تحديد موقفها ولما كانت تلك النظرة موضوعاً لإنتاج ادبي ضخم اعطاها ذلك وزناً ما غير متناسب مع مركز المرأة للوصول الى حقيقة ذلك المركز، اذ يجب ان نزن الناحية النظرية بالناحية العملية والنتيجة هي اقرب ما تكون الى ما يجمع عليه الذوق العام ذلك لان المركز الذي شغلته المرأة في الحياة اليومية لم يكن بالمركز الدنيء ولا بالمركز السامي ولكنه كان مزيجاً متساوياً من المرتبتين وجاء هذا المزيج من الطبقات الاقطاعية بقدر ما كان ملحوظاً في الطبقات العامة على ان السيدة في الطبقات الاقطاعية تمتعت بمجال اوسع مما كانت عليه النساء من الطبقات الاخرى، وقد قامت المسيحية في أول عهدها على جهد النساء الى حد كبير فكن مبشرات ويهبن لها المال وقد اعترف بهن قسيسات وأظهرت المبشرات كثيراً من مُثل الشجاعة والايمان والتمسك بالعقيدة واحتملن العذاب، الا ان اعتزاز المسيحية بالمرأة كان بقدر ضئيل لم يرفع من شأنها ولم يطلقها من سلطان الرجل ولم يحمها من تعسفه وازدرائه ولم يضف اليها حقا من حقوقها، وكذلك الأمر عند المسيحية المحرفة[٢٨]، فالمرأة عندهم ينبوع المعاصي، وأصل السيئات، وهي للرجل باب من أبواب جهنم، والزواج عندهم عبارة عن صفقة مبايعة تنتقل فيه المرأة لتكون إحدى ممتلكات الزوج، كما انها باب الشيطان وسلاح الإغراء والفتنة، وبذلك يؤكد تونوليان: (وهو من كبار القساوسة): "**إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وإنها دافعة إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله**"، ووصل بهم الافتراء على حق المرأة: أن انعقدت بعض مجامعهم لتنظر في حقيقة المرأة وروحها هل هي من البشر أو لا ؟ كما ان نظرة الكنيسة الكاثوليكية نحو المرأة جاء على النحو الاتي: " **خلال العصور الوسطى كانت العناية بالمرأة الأوروبية محدودة جداً تبعاً لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يعد المرأة مخلوقاً في المرتبة الثانية** "، وفي فرنسا عُقِد اجتماع عام ٥٨٦م بحث شأن المرأة وما إذا كانت تعد إنسانًا أم لا ؟ وبعد النقاش قرر المجتمعون: أن المرأة إنسان، ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل[٢٩].

وبناءً على ذلك، فان مكان المرأة هو البيت فطالما انها لا تستطيع ان تكون فارساً فأي شيء تريد اكثر من ان تكون زوجة او ام لعدة ابناء، وانها خلقت لتكون رفيقاً للرجل ولكن دورها

لا يتعدى البيت، هذه التصورات كانت منتشرة كثيراً في العصور الوسطى الاوروبية الا ان الحقيقة غير ذلك فقد ساهمت المرأة الاوروبية في الكثير من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في العصور الوسطى، والدليل على ذلك كانت النساء منافسات للرجال في ميدان الصناعة، اذ ان ساعات العمل كانت تتراوح ما بين (٨ – ١٦) ساعة يومياً، وقد حرمت العديد من اللوائح الصناعية عمل المرأة لأنها تؤدي الى بخس عمل الرجال، اذ ان اجر المرأة يساوي اجر الصبي الذي ما زال تحت التمرين، وعلى الرغم من تلك المنافسة القوية الا ان نساء العصور الوسطى بقين محترفات في صناعة البيرة وندف الصوف وتمشيطه وغزله، وعلى الرغم من اعباء الحياة الصعبة الا ان النساء الفلاحات حظين ببعض اوقات التسلية والمرح اذ قضين مع ازواجهن بعض الاوقات في فناء الكنيسة للرقص والغناء والمزاح اثناء ايام العطل ووقت الفراغ، وزيارة الاقارب وحضور حفلات الزواج(٣٠).

وقد نصت المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون الفرنسي على النحو الاتي: "**المرأة المتزوجة– حتى ان كان زواجها قائماً على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها – لا يجوز لها أن تهب، ولا أن تنقل ملكيتها، ولا أن ترهن، ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض من دون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية**"، وفي إنكلترا حرم الملك **هنري الثامن**(٣١) **Henry VII** ، على المرأة الإنكليزية قراءة الكتاب المقدس، واستمرت النساء خلال مدة طويلة غير معدودات من المواطنين، او ليس لهن حقوق شخصية(٣٢)، الاكثر من ذلك كله ان اباء الكنيسة القدماء استكثروا ان تكون للمرأة روح علوية فبحثوا في ذلك، واكدوا انها جزء من الحيوانات التي لا روح لها بعد فناء جسدها، وجاء ذلك عندما اكدوا في عبارتهم الشهيرة " **ان المرأة بوابة الشيطان وطريق الشر ولدغة الحية** ..."، تلك النظرية جعلت الكنيسة تطالب من رجالها بعدم الزواج من المرأة وفق اساس انها عامل من عوامل الغواية، ولم يتغير مركز المرأة في ظل النظام الاقطاعي وذلك بسبب ان هذا النظام قام في المرتبة الاولى على الحرب والقتال وهذا من اختصاص الرجال، لذلك كان دورها ثانوياً(٣٣).

كان العمل المشترك وسيلة للتعلم ونقل التقاليد وقد عملت الفتيات كعاملات مأجورات للحصول على المزيد من الاجور، لذلك صدر مرسوم في انكلترا عام ١٣٨٨م، اشار فيه على منع عمل الصبي أو الفتاة دون سن الثانية عشر باي عمل(٣٤).

أخذت بعض النساء في القرن الرابع عشر ينافسن الرهبان فتركن انفسهن للفقر والطاعة حيث أخذت الاديرة النسائية تنتشر حتى كان عدد الراهبات في اوروبا لا يقل عن عدد الرهبان، ولا يتوهم احد ان المسيحية بإسرافها في الرهبانية والزهد ومكابرتها للفطرة والواقع قد استطاعت ان

تصلح أخلاق الناس وتعلمهم الفضيلة لان هذا لم يحدث ذلك ان الكبت العنيف التي فرضته التعاليم المتزمتة والمخالفة للفطرة لا يمكن تنفيذه ولابد من ان يؤدى في النهاية الى نتيجة عكسية والتاريخ خير شاهد على ذلك[٣٥].

ادت المرأة دوراً حيوياً في الكفاح من أجل الحرية الدينية والإيمان المسيحي، ولاسيما في مرحلة الاضطراب الديني في أوروبا خلال القرن السادس عشر بعد انتشار أفكار إصلاح الكنيسة[٣٦]، اذ فتح الاصلاح نافذة للنساء للتعبير عن أنفسهم علانية في الأمور الدينية ومع ذلك، فإن النافذة غلقت مرة أخرى بسبب نظرة الكنسية للمرأة من زاوية ضيقة لا يمكن ان تتغير [٣٧] .

شاركت النساء من جميع الطبقات ومن جميع فئات السكان الاجتماعية بنشاط في الحوادث والنزاعات خلال فترة الإصلاح، وأيضا في النزاعات خلال الاضطرابات الفلاحية وما يسمى بالحركات الإصلاحية[٣٨]، لاسيما وان فترة بداية الإصلاح شهد التنوع في الطباعة وسائل الإعلام التي أثارتها النساء مع انتشار كتبهم خلال تلك المدة وعلى المدى الطويل، أعطى الاصلاح دوافع جديدة لتعليم الفتيات والنساء عن طريق اشتراط التعليم الاولي على الأقل لكل من الأولاد والبنات على حد السواء[٣٩].

وساد الاعتقاد في العصور الوسطى ان المرأة تخضع للرجل بحكم ضعفها الجسمي والعقلي، لذلك نادى القانون الكنسي بوجوب حماية الرجل للمرأة وانه المسؤول عنها، وعلى هذا الاساس فان خضوع المرأة للرجل اصبح واجب علنياً عليها، وعلى الرغم من تضارب وضع المرأة داخل الكنيسة الا انها كانت رحيمه معها، وكان القانون المدني اشد عداء للمرأة من القانون الكنسي، اذ اباح القانون المدني ضرب الزوجة وعدم السماع الى اقولها في المحاكم، واعطى للزوج الحق في الانتفاع بما للزوجة من ميراث او املاك، على ان اختلاف نساء الطبقات الاخرى عن نساء الطبقة العامة، ولاسيما من الفلاحين اذ ان الاختلاف واضح وكبير من حيث الملابس وطرق العيش والتعليم ووسائل الراحة، وذلك بحكم الدور الذي ادته تلك النساء في المجتمع من حيث حضور الحفلات الاجتماعية والاعياد الدينية[٤٠].

وفي مجتمع العصور الوسطى الاوروبية كانت الطبقات الاجتماعية تختلف بشكل كبير عن بعضها البعض في حقوقها القانونية فضلاً عن الظروف الاقتصادية وأنماط المعيشة، اذ هناك حالة تشاركها جميع النساء في مجتمع العصور الوسطى على الرغم من التنوع في وضع وطريقة حياة النساء في الطبقات الاجتماعية المختلفة، كان هناك أيضا قيود فرضها القانون على جميع النساء، فالمرأة ليس لديها أي إسهام على الإطلاق في الحكومة والمجتمع، اذ منعت المرأة

من ان تشغل مناصب سياسية، أو ان يخدمن في الجانب العسكري، او كقاضية أو حتى محامية[٤١]. من خلال ما تقدم يمكن الاشارة الى مسألة حيوية تخص حياة المرأة الاوروبية في العصور الوسطى، وهي ان من الطبيعي او الفطرة المسلمة بها ان يكون دور المرأة بالدرجة الاساسية مختصر على البيت وتربية الاطفال والاعتناء بأفراد العائلة، فضلاً عن الامور الدينية التي فرضتها عليها الكنيسة غير المحرفة، ولكن عملية التقليل من شأن المرأة وعدها عنصر من الدرجة الثانية امر مرفوض بتاتاً من حيث المبدأ، ولم تقر به الاديان السماوية جميعها.

ثالثاً : مركز المرأة من الناحية العملية:

بعد ان قدمنا نظرة موجزة عن مركز المرأة من الناحية النظرية لابد هنا من الانتقال الى الجانب العملي او واقع الحياة الذي كانت تعيشه المرأة الاوروبية في العصور الوسطى وذلك من خلال تفسير بعض الحقائق الرئيسة في حياة ثلاثة من النساء: الاولى لسيدة من الطبقة الاقطاعية، والثانية امرأة من الطبقة البرجوازية، والثالثة لامرأة فلاحة، ويجب ان تكون المرأة من هذه الطبقات الثلاثة زوجة او ربة بيت[٤٢].

على ان عدد النساء كان يزيد عن عدد الرجال، على الرغم من عدم وجود احصائيات دقيقة عن العدد الكلي لكل جنس الا انه يمكن الاستدلال الى ذلك من خلال قوائم ضريبة الرأس[٤٣]، والتي قدمت في محتواها العديد من الاحصائيات عن عدد الرجال والنساء، على ان الزيادة في عدد النساء عن عدد الرجال جاء من خلال الهجرة من الريف الى المدن ولاسيما للنساء الارامل هذه من جهة ومن جهة اخرى كان للحروب المستمرة السبب الرئيس في تلك الزيادة، اذ دونت سجلات العصور الوسطى، اخبار تلك النساء المستقلات في حياتهن اذ ان نساء طبقة الاقنان كان يعيشن في اكواخ صغيرة ويقمن بالخدمات ذاتها التي يقدمها الرجال، ومن خلال تلك السجلات تم التعرف على عدد من اولئك النسوة غير الارامل ولم يكن متزوجات بالمرة الا انهن تمكن من الحصول على العمل من خلال حصص ابائهن من الارض، لذلك كانوا يعتاشون من اجرة قطع الاخشاب وعزق الارض والمعاونة في جمع المحصول فضلاً عن الاعمال الاخرى الخاصة بالحقل باستثناء الحرث الذي كان يعد عملاً شاقاً بالنسبة اليهن، وفي دوار الملك الاقطاعي نهضت المرأة بالنصيب الاكبر من جز اصواف الاغنام، على ان صناعة الالبان وتربية الطيور كان من نصيبها دائماً[٤٤] .

اما في المدن فقد تمكنت المرأة جنباً الى جنب مع الرجل في العمل في بعض الحرف التي كانت منتشرة في اوروبا في العصور الوسطى على ان اهم صناعتين اهتمت بهما المرأة (الجعة) وغزل الصوف على ان غزل الصوف تعد بلا شك هي العمل الدائم لجميع النساء ولا

سيما المرأة العزباء، الى جانب ذلك نهضت المرأة في العصور الوسطى بالخدمة المنزلية الامر الذي كان من النتائج الايجابية للتخلص من النساء الزائدات عن الحاجة بين الطبقات الدنيا فضلاً عن ان المساواة بين الرجل والمرأة في تلك المرحلة كان صعباً للغاية بفضل المجهود الكبير الذي يقدمه الرجل في جميع الاعمال، فضلاً عن ان اللوائح التي حُررت في العصور الوسطى والتي نظمت من خلالها العمل حرمت النساء من مزاولة بعض الاعمال وذلك لأنه يعد عملاً شاقاً بالنسبة اليها، فضلاً عن الخشية من منافسة النساء للرجال وبالتالي بخس النساء قدرة الرجال في العمل كما ان اجور النساء كانت اقل من اجور الرجال حتى ان تساويا في نوع العمل، على ان مشكلة فتاة الطبقة العليا غير المتزوجة اشد تعقيداً من مشكلة الفتاة في الطبقة الدنيا وذلك لأنه لم يكن في المجتمع الاقطاعي مكان للعانسات واللائي لم يتزوجن وهن صغيرات، وفق اعتبار انهن من الطبقة العليا ولابد من الزواج المبكر، الامر الذي دفع بالكنيسة الى تقديم المساعدة بان اضفت عليهن لقب باعتبارهن عرائس للمسيح عليه السلام مما زادهن وقاراً اكثر روعة مما يضفيه عليهن كونهن عرائس للرجال، فدير الراهبات كان نظامياً طبقياً يقبل النساء المنتميات الى طبقة النبلاء والاعيان فقط، اذ ان بعض النساء اقبلن على حياة الرهبنة في الاديرة والذي هيء لهن قسطاً من الثقافة والعمل المفيد[٤٥].

فيما يتعلق بعانسات الطبقة العاملة فتم استيعابهن في دور الصناعة وفلاحة الارض، على ان عانسات الطبقة العليا تم تنظيمهم في جماعات وفي ادارة الضيعات الامر الذي هيأ لهن نوعاً من التعليم كان ارقى من التعليم الذي كان الرجال والنساء يتلقونه على حد السواء خارج نطاق الدير[٤٦]، وحتى عام ١٥٤٣ كان محظور على النساء قراءة الكتاب المقدس[٤٧].

عانت النساء في أواخر القرن السادس عشر بسبب التغييرات التي حدثت في قوانين الزواج والتي تقيد حرية الزوجات إلى أبعد الحدود، ولاسيما في تحديد دور الإناث في التجارة[٤٨]، اذ ان انخفاض مركز المرأة في أسواق العمل في المدن الاوروبية جاء نتيجة لانخفاض العوامل الاقتصادية والثقافية في تلك المدن، وأصبحت الحرف أكثر تخصصاً خلال تلك المدة اذ ان المرأة منعت من الحصول على التدريب الكافي ولم يعد بإمكانها التنافس على العمل في المهن الماهرة، فقد هبطت النساء في مجال الإنتاج الاقتصادي اذ كان للنقابات دور اساسي في ذلك الهبوط فقد اعتمدت النقابات لوائح جديدة تحد من امتيازات الأرامل والزوجات والبنات في توظيف العاملات، تلك التغييرات نشأت جزئياً من الاعتبارات الاقتصادية اذ عملت النقابات على تقييد المنافسة الداخلية، وذلك من اجل الحفاظ على معايير الجودة واكتساب مزايا نسبية[٤٩]، وبذلك باع الأزواج

منتجات زوجاتهم في السوق، عندما خرج الانتاج من الأسرة، سواء في إنتاج السلع الأساسية أو الإنتاج الرأسمالي، اذ لا يمكن للمرأة أن تبيع(٥٠).

وعلى الرغم من ذلك فان التعليم بصورة عامة كان محصوراً في بنات ونساء الطبقة الحاكمة والنبلاء، بسبب الظروف الاقتصادية التي كانت موجودة مما ادى الى صعوبة كبيرة في تعلم بنات الطبقة العامة، الا ان ذلك لم يستمر طويلاً اذ المدة اللاحقة من العصور الوسطى الاوروبية زيادة كبيرة في تعلم الفتيات وان الكثير منهن تعلمن الكتابة والقراءة، وقد اصدر الملك هنري الرابع(٥١) **Henry IV** مرسوم نص: " **كل رجل او امرأة مهما كانت حالته سوف يكون حر في الحاق ابنه او ابنته للتعليم في اي مدرسة يشاء داخل المملكة**"(٥٢).

ان الاهتمام بتعليم المرأة جاء من مؤسسات العصور الوسطى مثل الكنيسة والمدارس البلدية ومدارس الاديرة، ومع ذلك فان تعليم المرأة كان مختصراً بشكل اساسي على بنات النبلاء والأثرياء، وأصبح التعليم المدرسي للفتيات أكثر انتشاراً في المرحلة الاخيرة من العصور الوسطى، على ان ذلك الانتشار او التطور التدريجي في المفاهيم فيما يتعلق بدور المرأة في المجتمع والتعليم جاء بشكل مناسب مع مواقفهم الاجتماعية، وبحلول عام ١٥٧٣م دعا سكان البلدات الناخبين لإنشاء مدارس للفتيات في مجتمعاتهم، وتوفير المعلمين اذ يجب تعليم البنات القراءة والكتابة وفن الصلاة، لذلك ازدادت اعداد مدارس البنات خمسة أضعاف عما كانت عليه قبل هذا التاريخ(٥٣).

الى جانب ذلك، لم يقتصر عمل المرأة في الحقل بل كن يقمن بمختلف الاعمال التي تعتمد على ما باستطاعتهن تأديته، اذ امتد نشاطهن في اغلب الاحيان الى توفير الغذاء وتربية الماشية وصناعة الملابس، اذ شهد التاريخ الاوروبي على فترات عديدة قصص للنساء شاركن الرجال في العمل من حيث البيع والشراء وتربية المواشي وحياكة الملابس فضلاً عن مهام البيت الاخرى الملقى على عاتقهن اذ تعد تلك الاعمال من الظواهر التقليدية التي تعزز دخل الاسرة، تلك الامور جميعها تندرج وفق اعتبار واحد وثابت ان البيت هو مركز العمل، لذلك لابد من توزيع المهام على الجميع ولذلك لابد من ان تحصل الفتيات او الزوجات على نصيب من هذا العمل من اجل تعزيز قوة دخل الاسرة والعيش برفاهية وسعادة(٥٤)، وقد عملت معظم النساء في العصور الوسطى بالأمور المنزلية كزوجات أو خادمات مسؤولة عن الحياة المنزلية، وبعد الزواج اكتسبت المرأة وظيفة معينة وأدوار عمل في الأسرة والمجتمع، لذلك خضعت المرأة كلياً للزوج(٥٥).

ظهر ذلك واضحاً وجلياً من خلال تثبيت دور المرأة وعدم امكان الاستغناء عنه من خلال قدرة النساء الارامل في عدة مجتمعات على الاشراف وحدهن على ادارة المزارع – مع الاستعانة ببعض الافراد لقاء اجر معين–، إذ ان النساء كن اول من يشعر بالحرمان المالي ويرجع السبب في ذلك الى كونهن يحرمن انفسهن من الغذاء في سبيل اطعام افراد الاسرة، على ان نفوذ المرأة يرجع الى قوة ادارتهن لبيت الاسرة ومن خلال تسجيل دخل الاسرة في سجلات خاصة بهن، فضلاً عن ذلك فقد شاركن الفتيات في الحياة الاجتماعية منذ وقت مبكر في اسر الطبقة العامة وذلك من اجل النهوض بمسؤوليات الاسرة والعمل اذ بدان العمل بمساعدة امهاتهن في كل اعمالهن بمجرد سماح قوتهن البدنية بذلك وكثيراً ما كن يخرجن من بيوتهن للخدمة في اعمال الفلاحة او الخدمة في البيوت، وهناك اخريات تعلمن من بعض النساء الغزل والحياكة(٥٦).

ان التغيرات التي اثرت على عمل المرأة ومكانتها في الاسرة في مرحلة ما بعد العصور الوسطى الاوروبية قد شهد موضوعات مختلفة لم يستطع العديد من المؤرخين والاقتصادين وحتى الاجتماعين الكشف عنها، والسبب في ذلك يعود الى ان اسرة الفلاحين الأوروبيين والطبقة العامة عموماً كانت اول من تعرضت للتغيرات البنيوية في مرحلة ما بعد العصور الوسطى اذ شهدت تلك التغيرات اختلافات عديدة تبعاً للموقع الجغرافي والمؤثرات العرقية الاخرى(٥٧).

رابعاً: الحياة الزوجية واهم واجبات المرأة:

تناولنا في الصفحات السابقة من الدراسة جزء من الحياة الزوجية التي عاشتها المرأة الاوروبية في العصور الوسطى وذلك لان طبيعة الدراسة تطلبت عرض جزء من تلك الحياة، وهنا نسلط الضوء على الحياة الزوجية شيء من التفصيل مع الاشارة الى اهم واجبات المرأة.

ان الحياة الزوجية في العصور الوسطى الاوروبية حققت شيء من الالفة والزمالة بين الزوجين، على الرغم من تعارض هذا ظاهرياً مع صورة العبودية التي كان يحلو للكنيسة ان ترسمها للمرأة كما تعارض ايضاً مع صور المرأة والتي تخيلها نظام الفروسية، الا ان الحياة الواقعية التي عشتها المرأة مع الرجل اختلفت جذرياً عما صورته الكنيسة او نظام الفروسية اذ امتلأت تلك الحياة بالكثير من الازواج الاصدقاء المحبين لزوجاتهم حتى انهم في فترات لاحقة تمكنوا من ايراث ازواجهن من الاراضي والالقاب ومناصب الشرف وحتى الوظائف من الرجال، كما تمتعت المرأة الارملة بسلطة قوية وفق اعتبار مهم بأنهن وصيات على اطفالهن او معيلات لهم، وقد القت الاحوال الاجتماعية والطبيعية والحروب المستمرة والمواصلات البطيئة وشكل الحكم القائم في تلك المرحلة بظلالها على الزوجات، اذ القت المسؤولية على كاهلهن اثناء غياب ازواجهن، واذا كان مكان المرأة في تلك العصور هو المنزل، فانه لم يكن من المعترف به ان

دائرة ذلك المكان قد اختلف كثيراً باختلاف العصور او باختلاف المكان، كما ان هذه الدائرة امتدت في بعض المراحل والاحوال الى افاق ابعد مما كانت عليه المرأة في العصور الوسطى، اذ ان مجال العصور الوسطى كان واسعاً مما سهل ان تجعل من الزوجة مكان زوجها وهي الوصية الطبيعية على املاك زوجها في الاقطاعية او الضيعة كلما تغيب عنها زوجها في الحملات الحربية او الحج او في البلاط او من اجل عمل ما، وهنالك الكثير من الامثلة على اولئك السيدات في اوروبا، وعندما لبس الرجال نداء الحروب الصليبية كانت المرأة هي التي تقوم بكل الاعمال، الى جانب تحمل المرأة عبئاً اخر اشد من كل هذه الاعباء، اذ عملت على جمع الاموال من اجل تقديم الفدية لزوجها اذا ما وقع في الاسر[٥٨] .

من جانب اخر حرص الاب على زواج ابنته وهي في سن الرابعة عشرة من عمرها وقد قصر الزواج المبكر مدة الصبا بالنسبة للفتاة في العصور الوسطى، وذلك من خلال اختيار الزوج المناسب لها ومن خلال توفير المهر الخاص بزواجها، اذ تتعرض الفتاة التي لا تملك مهراً كافياً الى ادبار الرجال عن زواجها وهذا كان ما تخشاه الفتاة على نفسها وكانت الاسرة تتخذ جميع الاحتياطات لتلافي هذه المشكلة وفي جميع طبقات المجتمع كان ينتظر من العروس ان تحضر شيئاً معها عندما تدخل بيت زوجها، وكان احد اوجه الصدقات او الهبات في العصور الوسطى هو الجود بالمهر للفتيات الفقيرات، على ان الزواج المبكر بالنسبة للمرأة في العصور الوسطى الاوروبية كان له نتائج سلبية عليها وعلى المجتمع من خلال تحملهن المسؤولية في وقت مبكر، وقد ادرك مفكرو العصور الوسطى تلك المساوئ من خلال الزيجات الاقطاعية وهي زيجات تكافؤ بعيداً عن الحب العذري وهذه العقيدة هي انه مهما كان من الاحترام والود بين الزوجين فعاطفة الحب لا يمكن ان توجد بينهم لان في جوهرها عاطفة تنشدها القلوب الطليقة من كل قيد وتنالها بحرية تامة وكان يندر ما تعبر المرأة عن وجهة نظرها في زواج لا يقوم على الحب [٥٩]، وعلى هذا الاساس شعرت السلطات على نحو متزايد بالقلق حول النساء غير المتزوجات من اجل سن قوانين توضعها تحت الرقابة العائلية كأداة للسيطرة الاجتماعية[٦٠] .

وكانت المرأة الارملة والتي تملك أرض ممثلة في اجتماعات الجمعيات المحلية، وكانت القرارات التي اتخذت ملزمة لجميع مالكي الأراضي من دون استثناء، لذلك تقرر في عام ١٣٠٤م **" لا يحق لأي شخص نقل أو بيع الأراضي دون موافقة الجميع، لكنه اشترط ان تكون النساء اما أراملة أو غير متزوجة "** [٦١]. ان المقصود من هذا القرار هي المرأة بصفة عامة لأنها مسؤولة بالدرجة الاساسية من قبل الرجل الذي له الحق في اتخاذ كل الاجراءات الضرورية والصحيحة في الحفاظ على الاراضي واستكمال عملية النقل او البيع، الا ان القرار قدم استثناء

للمرأة الارملة وغير المتزوجة الكبيرة في السن، وفق اعتبار انها المسؤولة الوحيدة عن حياتها وحياة من ترعاه .

أما زوجات الفلاحين والأقنان، فقد عشن حياة بالغة القسوة، وشاركن فيها أزواجهن في العمل والكفاح من أجل لقمة العيش فكانت المرأة تعمل في حز أصواف الأغنام وغزلها ثم نسجها، وتربية الدواجن وصناعة مستخرجات الألبان، فضلاً عن تربية الأولاد، وخارج المنزل عملت في قطع الأعشاب وجمع الحطب، وبناء الأكواخ وجمع المحصول ثم تخزينه، كما كانت تشقى في تربية الأطفال، وتقوم بتغذية الدجاج وتجمع بيضه وترعى قطعان الخنازير، وتعنى بأشجار الكروم وتغزل وتنسج، وتفصل الملابس وتصبغها وتُفصل العباءات وأغطية الرأس للناس ثم لأهل بيتها[٦٢]، إن أي فلاح يرغب في الزواج من إحدى النساء الأقنان في ضيعة محددة، يجب عليه أن يقدم للسيد تعويضاً عبارة عن قدر كبير من النحاس، ذلك القدر يجب أن يكون ذا سعة كبيرة بحيث تستطيع العروس أن تجلس فيه دون أن تضطر للانحناء[٦٣].

وبذلك يكون الانتقال الى الاسرة الابوية امر محتم ضروري فرضة واقع حال المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى في اوجه الحياة العامة جميعاً، والذي عد ضربة قوية لمكانة المرأة التي باتت هي وابناءها ملكاً للاب او الاخ الكبير ومن ثم ملكاً للزوج بعد ذلك[٦٤].

وكانت فتاة الطبقة الفقيرة اسعد حظاً من نظيرتها في الطبقات العليا، من حيث اختيار الزوج اذ يحق لها اختيار شريك حياتها وفق اعتبار انها لا تملك الثروة بحيث تتحكم بالمصالح المادية، وتتم عملية الاختيار من خلال مقابلة في بيت الفتاة بحضور اشقائها وتكون حافية القدمين والراس مكشوف، وبعد المقابلة يحق لها الموافقة او الرفض، وبعد المفاوضات بين العائلات تتم الخطوبة ثم حفل الزواج الذي يكون في الكنيسة. بعد ذلك عليها ان تقدم مقدار معين من الصداق للرجل يتناسب مع حالتها المالية، ومن الجدير بالإشارة اليه ان المجتمع المسيحي في اوروبا قد تعاون في حل تلك المشكلة[٦٥].

على ان الزوجة المثالية هي تلك التي تتوفر فيها ثلاث صفات: المنفعة بحيث يكسب الزوج من ورائها املاك او اموال، والجمال بحيث تدخل السعادة الى زوجها، والاخلاص بحيث تكون المرأة فاضلة تحافظ على نفسها وبيتها، وعلى المرأة ان تقدم كل ذلك لزوجها دون ان تنظر منه شيئاً [٦٦].

اما بخصوص اهم الواجبات التي تقع على كاهل المرأة والذي اشارة اليه المؤلفة كريستين دي بيزان في كتابها (الفضائل الثلاث) فهي على النحو الاتي[٦٧]:

١- ينبغي على المرأة ان تكون قادرة على ان تحل محل زوجها في كل شأن من الشؤون اثناء غيابه .

٢- يجب على المرأة ان تعرف كل شيء عن ادارة الارض وكل ما يتعلق بها .

٣- يجب ان تكون لها القدرة على وضع ميزانية خاصة بالأرض والمنزل لتجنب المشاكل المالية التي تعيق عملها، ويجب عليها ان تقسم هذه الميزانية الى خمسة اقسام :

أ – المساعدات الخيرية.

ب- لنفقة المنزل .

ج- لدفع اجور العمال من الرجال والنساء.

د- للهدايا .

هـ – لشراء الملابس والجواهر والنفقات المختلفة الاخرى .

٤- يجب عليها التصرف بحكمة في اموال زوجها تبعاً لمركز الزوج سواء اكانت هذه الاموال من ميراث او من اجرة عامل .

عطفاً على ما تقدم، فان الواجبات المنزلية الملقاة على عاتق المرأة في العصور الوسطى هي، تنظيف مكان البيت والفراش، واعداد وجبات الطعام، فضلاً عن تهيئة لوازم الرجل من ملابس وتسليته . وعلى الرغم من ذلك فقد سكتت مصادر العصور الوسطى عن ذكر الواجبات التي تقع على كاهل المرأة بصفتها ام، سوى الاشارة الى بعض الواجبات بصورة عامة من خلال رعاية الابناء والبنات وارضاعهم – على الرغم من انتشار ظاهرة ارسال او جلب المرضعات الى البيت الارضاع الابناء – والسبب في ذلك حسب اعتقاد الكثير هو عدم صعوبة ادارة الشؤون المنزلية او الواجبات الاخرى في العصور الوسطى لسهولة طرق العيش داخل المنزل الواحد، ولم يقتصر النزول الى ميدان العمل على المرأة الارملة او التي تحل محل زوجها بل تعداه الى النساء المتزوجات اللائي زاولن كثير من الاعمال المستقلة كما لو كن نساء وحيدات بغير زواج، لذلك وقع عليهن عقوبات او غرامات في حالة ارتكابهن مخالفات قانونية حال بقية الرجال او النساء العازبات[٦٨] .

ختاماً لابد من القول بان تلك النظرة لم تكن مقتصرة على المرأة عند مقارنتيها مع الرجل من الطبقة ذاتها، اذ يوجد هنالك روابط مشتركة من حيث نظرة رجال طبقتي النبلاء ورجال الدين لرجال الطبقة العامة من خلال المعاملة السيئة والنظرة المتدنية، وكذلك الحال بالنسبة لنظرة نساء الطبقة الارستقراطية لنساء الطبقة العامة، الا ان رجال الطبقة العامة عاشوا ظروف تختلف عن النساء من الطبقة ذاتها، وفق اعتبار انهم مسؤولون عنهم وفي حمايتهم .

الخاتمة

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج وهي على النحو الاتي:

١. عانت المرأة الاوروبية في العصور الوسطى من ازمات حقيقية وكانت وراء تلك الازمات قوتان اساسيتان تتمثل الاولى في الكنسية والثانية تتمثل بنظرة المجتمع للمرأة من زاوية ضيقة جدا .

٢. كان للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي عاشها المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى اثر كبيرة في الوضع المتدني لمكانة المرأة فيه .

٣. ادت المرأة الاوروبية في العصور الوسطى دوراً كبيراً من خلال تحملها اعباء منزلية من جهة واعباء فرضها الواقع من حيث مساعدة الرجال في شؤون الحياة العامة من جهة ثانية .

٤. حاولت بعض النساء الافادة من الظروف الصعبة التي حدثت داخل المجتمعات الاوروبية، لأخذ زمام المبادرة في توفير متطلبات الحياة لها ولأفراد عائلتها التي تنتمي اليها .

٥. كان الزواج الشغل الشاغل لأغلب نساء العصور الوسطى، على الرغم من المعاملة السيئة التي لاقتها تلك النساء من ازواجهن وتحمل اعباء العمل وتربية الاطفال .

٦. هنالك اختلاف جوهري كبير بين نظرة المجتمع الاوروبي للمرأة من الناحية النظرية عنه من الناحية العملية، اذ ادت المرأة دوراً فاعلاً من خلال مساندتها للرجال في الكثير من الظروف الصعبة .

٧. تحمل المرأة اعباء اضافية من حيث توفير الاموال اللازمة من اجل الحصول على زوج مناسب .

٨. الاختلاف في النظرة الدينية حول المرأة جاء من خلال النصوص المحرفة للكنيسة الاوروبية بوجه عام والتي عدة المرأة عنصر من الدرجة الثانية .

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(1) Rosemary horrox and Mark ramrod , A social History of England 1200-1500, Cambridge university Press, 2006, PP.9 - 10 .

(٢) الطاعون الاسود : وهو من اكبر الكوارث الديموغرافية في تاريخ اوروبا ويعني به الوباء العظيم، الذي اودى بحياة جزء كبير من سكان اوروبا خلال القرن الرابع عشر الميلادي، اي في منتصف العصور الوسطى، اطلق عليه اسم الموت العظيم او الطاعون العظيم، ويعد الرواة الدنماركيون والسويديون اول من اعتمد مصطلح الموت الاسود " Svart död " وهي كلمة سويدية، ومعناه الموت الفظيع، وذلك عام ١٨٣٢، ثم اخذ هذا التعريف من الطبيب الالماني هيكر في مقالته بعنوان الموت الاسود، والذي تناول فيه الطاعون خلال المدة (١٣٤٧– ١٣٥٣)، والمترجم الى الانكليزية في عام ١٨٣٣، ومنذ ذلك الحين اعتمدت عبارة الموت الاسود Black Death ، اشارة الى الطاعون الذي حدث في القرن الرابع عشر. للمزيد من التفاصيل ينظر: مواهب عدنان احمد، التطورات الاقتصادية في انكلترا ١٣١٥– ١٣٨١، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠١٦، ص١٠٠ ؛

David healihy, the black death and the transformation of the west, Cambridge, 1997, PP. 4-5.

(3) Rosemary horrox and Mark ramrod , OP. Cit., P.15 .

(4) Shulamith Shahar , A history of women in the Middle Ages , Translated : by Chaya Galai, New York, 1983, P . 237 .

(5) Gary k. Waite, sixteenth century religious reform and the witch-hunts, 2012,PP. 495- 496 .

(6) Rosemary horrox and Mark ramrod , OP. Cit., P.16 .

(7) James Amelang , Society and Culture in Early Modem Spain, Autonomous University of Madrid, Journal of Modern History (June 1 1993), PP. 366- 367 .

(8) Ibid., P. 367.

(9) Rosemary horrox and Mark ramrod , OP. Cit., P.17 .

(10) Ibid., P.19.

(١١) ستيفن اوزمنت و فرانك تيرنر، التاريخ من شتى جوانبه، ترجمة: احمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ج٢، ص ٢٥٧– ٢٦٤.

(١٢) ج. كرامب و ا. جاكوب، تراث العصور الوسطى، ترجمة: عبدالحميد حمدي، اشتراك: محمد مصطفى زيادة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧، ج٢، ص ٥٦٥.

(١٣) نيفين ظافر حسيب الكردي، الاوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الاوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ والاثار، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، ص ٢١٣– ٢١٤.

(١٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، اوروبا العصور الوسطى (النظم والحضارة)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ج٢، ص ٨٩.

(١٥) كرامب و جاكوب، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٦٨ – ٥٦٩.

(١٦) سعيد عبدالفتاح عاشور، المصدر السابق، ج٢، ص ٩٠.

(١٧) دانتي اليجييري (١٢٦٥–١٣٢١) : شاعر إيطالي من فلورنسا، أبرز أعماله (الكوميديا الإلهية) التي تعد بداية لمرحلة الانتقال من العصور الوسطى إلى عصر النهضة، كما انه يعد من اوائل من كتب باللغة القومية المحلية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopaedia Britannica, U.S.A, 1981, Vol. III, P.373.

(١٨) بترارك (١٣٠٤–١٣٧٤): باحث وشاعر إيطالي، يمثل مرحلة الانتقال من العصور الوسطى إلى عصر النهضة بشكلها المتكامل، يعزى اليه الفضل في تشجيع الدراسات اللاتينية. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالعظيم رمضان، تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الى الحرب الباردة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج١، ١٩٩٧، ص ٥٨.

(١٩) اسمت غنيم، دراسات في تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨، ج١، ص٢١٣.

(٢٠) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٢١) سعيد عبدالفتاح عاشور، المصدر السابق، ج٢، ص ٨٩ .

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٢٣) تباينت الآراء حول جدوى تطبيق مبدأ العزوبية على رجال الدين، ومدى امكانية تطبيق ذلك في صورة عملية، وعلى الرغم من ذلك كله الا ان معظم رجال الكنيسة الاوائل كانوا متزوجين بما فيهم القديس بطرس. للمزيد من التفاصيل ينظر: نعيم فرح، الحضارة الاوروبية في العصور الوسطى، ط٢، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠، ص١٩٦.

(24) Megan S. Enninga, A Woman of the Reformation, A paper submitted to the Faculty of the School of Theology of Saint John's University, 2006, P. 23 .

(٢٥) نقلاً عن: سعيد حكيم يعقوب، مكانة المرأة في الخدمة الكنسية والحياة النسكية، دار يوسف، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٢–١٤.

(٢٦) كريستين دي بيزان (١٣٦٤ – ١٤٣٠) : كاتبة ولدت في البندقية، امتازت بكثرة الاعمال الشعرية والمؤلفات التي تهتم بدور المرأة وهي كاتبة محترفة، دفعتها ظروف الحياة الصعبة بعد وفاة زوجها الى الكتابة . للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopaedia Britannica, OP. Cit., Vol. II, P. 903.

(٢٧) كرامب وجاكوب، المصدر السابق، ص ٥٧٢ .

(٢٨) كل ما ورد من افكار او نظرة للمسيحية عن المرأة خلال العصور الوسطى الاوروبية في ثنايا الدراسة جاء وفق تعاليم ومبادئ المسيحية المحرفة، ولا علاقة للمسيحية الصحيحة بتلك النظرة، والدليل على ذلك ما جاء من افكار بعد حركة الاصلاح الديني التي شهدتها اوروبا في اواخر العصور الوسطى والتي حاولت تحسين نظرة المجتمع للمرأة.

(٢٩) كرامب وجاكوب، المصدر السابق، ص ٥٧٢ .

(٣٠) اسمت غنيم، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٧ – ٢٧٩ .

(٣١) هنري الثامن (١٤٩١ – ١٥٤٧): ملك إنجلترا منذ عام ١٥٠٩ وحتى وفاته، اعتلى العرش وهو شاب له من العمر ١٨ عام، تولى الحكم خلفًا لوالده هنري السابع، وهو ثاني ملوك أسرة تيودور، امتاز بالقوة والشدة، وقد احتفظ بأغلب رجال الحكومة في عهد والده، ابرز ما يميز عهده مشكلة الطلاق وزواجه من ارملة اخيه كاترينا ارغونا، وظهور حركة الاصلاح الديني في انكلترا . للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين حاطوم، تاريخ عصر النهضة الاوربية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥، ص ١٩١– ٢٨٥ ؛
The New Encyclopaedia Britannica, OP. Cit., Vol . IV , P . 1028.

(٣٢) كرامب وجاكوب، المصدر السابق، ص ٥٧٢.

(٣٣) اسمت غنيم، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠١–٢٠٣.

(34) Shulamith Shahar, OP. Cit., P. 231.

(٣٥) كرامب وجاكوب، المصدر السابق، ص٥٧٧–٥٨٠.

(36) Jens Christian Kirk, Ecumenical Journal World Student Christian Federation European Region, " Women and the 16th Century", 2012, PP .1-3.

(37) Ibid., P. 3.

(٣٨) ظهر مصطلح الاصلاح لأول مرة تحت مسمى اصلاح العصر الوسيط Aevum Medium من قبل الادباء الانسانيون الايطاليون في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي وفي مقدمتهم بترارك، من خلال اعادة احياء الثقافة الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) . للمزيد من التفاصيل ينظر: نعيم فرح، المصدر السابق، ص ١٠.

(39) Cornelia Schlarb, Women in the Reformation Period Female reformers– reformers, wives – Women who acted for reformation, London, N.D, PP. 10– 11.

(٤٠) محمود سعيد عمران، حضارة اوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٨٩–٢٩١.

(41) Shulamith Shahar, OP. Cit., P. 11.

(٤٢) كرامب وجاكوب، المصدر السابق، ص٥٧٢.

(٤٣) ضريبة الرأس: ضريبة تفرض على اساس الفرد، يقدمها القن الى السيد الاقطاعي سنوياً اما نقداً او عيناً، والذي يقدمها بدوره الى الحكومة، ويبدو انها ضريبة بسيطة كان الفرض منها ان تكون رمزاً للعبودية والتبعية للسيد الاقطاعي. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود سعيد عمران، المصدر السابق، ص ٦٥ ؛ نيفين الكردي، المصدر السابق، ص ١٨٧ .

(٤٤) كرامب وجاكوب، المصدر السابق، ص ٥٧٣ .

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٥٧٤؛ نعيم فرح، المصدر السابق، ص ٨٨ .

(٤٦) المصدر نفسه، ص ٥٧٤ .

(47) Gary k. Waite, OP.Cit., P . 496 .

(48) Clare Haru Crowston, Women Gender and Guilds in Early Modern Europe, Utrecht University 2006, P.14.

(49) Ibid., P- 5 .

(50) Ibid., P-6.

(٥١) هنري الرابع (١٣٦٦–١٤١٣) : ملك إنجلترا للمدة ما بين (١٣٩٩–١٤١٣)، وهو تاسع ملوك أسرة بلانتاجانت، اعتلى العرش بعد أن خُلع ابن عمه إدوارد الأمير الاسود ريتشارد الثاني، ليبدأ بذلك حكم أسرة لانكستر. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopaedia Britannica, OP. Cit., Vol. IV, P.1026.

(٥٢) نقلاً عن: اسمت غنيم، المصدر السابق، ج١، ص٢٦١.

(53) Lowell Green, The Education of Women in the Reformation, History of Education Women's, New York, 1979, Vol. 19, No. 1, PP .101-106.

(٥٤) ستيفن وفرانك، المصدر السابق، ص ٢٦٥–٢٦٦.

(55) Cornelia Schlarb, OP. Cit., P.1.

(٥٦) ستيفن وفرانك، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٢٨٣.

(٥٨) كرامب وجاكوب، المصدر السابق، ص ٥٨٥–٥٨٨.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٥٧٤.

(60) Clare Haru Crowston OP. Cit., PP. 5-6 .

(61) Quoted in: Shulamith Shahar, OP. Cit., P .220.

(٦٢) نيفين الكردي، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٢١٣.

(٦٤) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (نشأة الحضارة)، ترجمة: زكي نجيب محمود، تقديم: محي الدين صابر، دار الجبل للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج١، مج١، ص٦٢.

(٦٥) اسمت غنيم، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٨؛

Shulamith Shahar, OP. Cit., P.224.

(٦٦) اسمت غنيم، المصدر السابق، ج١، ص٢٣١.

(٦٧) كرامب وجاكوب، المصدر السابق، ص ٥٨٨.

(٦٨) المصدر نفسه، ص ٥٩٩–٦٠٠.